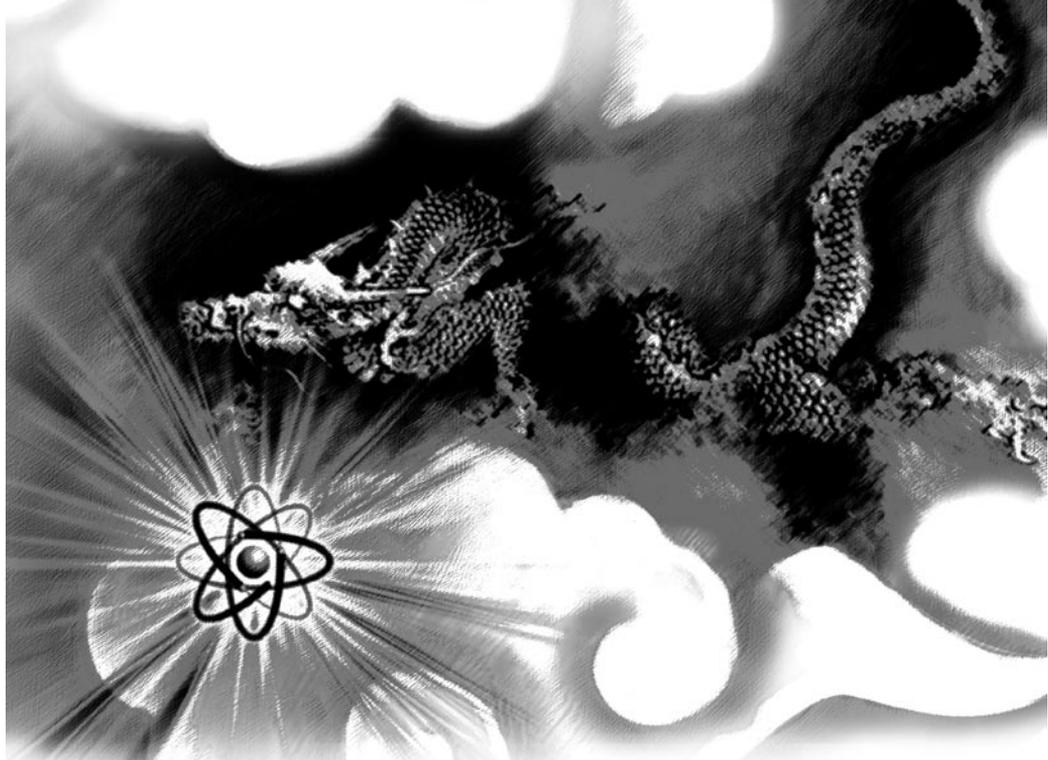


رؤية الصين حول الردع النووي

عقيد أقدم ياو ينجو ، جيش التحرير الشعبي الصيني



إن موضوعي هو عن رؤية الصين للردع النووي . لكنني قبل التعامل مع هذا الموضوع. يجب أن أشير إلى إن الصين ولوقت طويل في الحرب الباردة. قد عارضت بقوة فكرة الردع النووي. الذي. كما استخدمته حكومة الولايات المتحدة مرارا. حمل معه مفاهيم إزدرائية مثل "الإبتزاز النووي". "الإكراه النووي". "الأحتواء النووي". أو "التهديد النووي". ولقد كان مفهوماً بأن الصين. الدولة التي كثيراً ما هُددت بضرية نووية. تعارض استخدام مثل هذه العبارة. ليس حتى أواخر الثمانينات أو بداية التسعينات. حين أثار اندفاع الصين نحو التحديث الدفاعي نقاشاً أكاديمياً. هل اكتسب الردع قبولاً كمفهوم رئيسي في الدراسات الإستراتيجية وفقد معناه الإزدرائي. ومع ذلك. فإن العبارة بقيت محظورة لبعض الوقت. ولقد لعب منطق الردع دائماً دوراً رئيسياً في التفكير النووي الصيني. ولتسهيل الفهم. أشرح السياسة النووية للصين. مستفيدة من مصطلح الردع الأمريكي. وأقارن تفكير الردع الصيني مع مثيله الأمريكي.

سياسة الصين عدم استخدامها الردع النووي أولاً تشير الى أنها تطبق الردع المحض والردع بالعقاب

إن العنصر الأكثر أهمية في سياسة الصين النووية هو التخلي عن خيار الإستخدام الأول، وبتبني سياسة عدم الإستخدام الأول، ينبغي على الصين أن تقيم ردعها على الإنتقام، وليس على الرفض. ولذلك يجب عليها تطوير قدرات الضربة الثانية الإنتقامية بدلاً من قدرات وعقائد قتال الحرب النووية. وبدراسة التفكير النووي للقادة الصينيين الأوائل أمثال ماو تسي تونغ ودينغ هشياو بنغ، نجد إن أياً منهما لم يعتبر الأسلحة النووية صالحة على أرض المعركة بنفس الطريقة كالوسائل التقليدية، وأكثر من ذلك فلم يعتقد أي منهما بإمكانية خوض حروب نووية والفوز بها أبداً بطريقة منظمة ومسيطر عليها، ويختلف مثل هذا التفكير عن تفكير الإستراتيجيين النوويين الأمريكيين الذين بحثوا عدة أشكال ممكنة من الصراع النووي وصاغوا نظريات معقدة ومتكاملة لقتال الحرب النووية، متضمنة حرباً محدودة، عمليات نووية ميدانية، والسيطرة على التصعيد.

طبيعة الدفاع عن النفس للسياسة النووية للصين تعني أنها تطبق ردعاً مركزياً ولكن ليس ردعاً موسعاً

تحتفظ الصين بقدرات نووية فقط لردع دول السلاح النووي من شن ضربات نووية ضد أرض الوطن. ولم تزود الصين أي بلد آخر "بمضلة نووية" أو تقبلها منه، إن معارضتها لسياسة الردع النووي الموسع ممارسة دول السلاح النووي لتزويد حلفائها غير النوويين بمضلة نووية يشهد على صحة طبيعة الدفاع عن النفس لتلك السياسة، وقد بينت الصين بوضوح بأنها لن تنشر أسلحة نووية في إقليم أجنبي ولن تسمح بأسلحة نووية أجنبية في الصين، وبالمقارنة، فإن الولايات المتحدة قد جسّدت الردع الموسع كعنصر أساسي في الإستراتيجية النووية وسياسة التحالف، سواء إثناء الحرب الباردة وحتى في الوقت الحاضر. أنا اختلف مع فكرة إن الردع الموسع يساعد على عدم إنتشار الأسلحة النووية بتلبية حاجة الحلفاء لتطوير ترساناتهم النووية الوطنية.

وبالتالي تخفيض عدد الدول النووية، وفي رأيي، إن الردع الموسع هو بالدرجة الأولى وقبل كل شيء تعهد دفاعي يستخدم لتقوية التحالف، مع عدم إنتشار الأسلحة النووية كنتيجة عرضية لهذا التعهد أكثر من مهمة رئيسية مسبقة التخطيط، ويواجه القليل جداً من حلفاء أمريكا اليوم تهديدات يمكن التعامل معها فقط بالردع النووي الأمريكي الموسع، على الأرجح، فإن الوسائل العسكرية التقليدية الأمريكية يمكن ببساطة أن تشبع متطلباتها الدفاعية، بالإضافة لذلك، يشجّع الردع الموسع على الإنتشار النووي بتحريض الأعداء العلنيين والمحتملين للولايات المتحدة وحلفائها على إمتلاك الأسلحة النووية كوسائل لا متماثلة لموازنة التفوق التقليدي الأمريكي، إذا كنا جادين حول خلق ظروف لعالم خال من الأسلحة النووية، كما اقترح الرئيس أوباما، فإن سياسة الردع النووي الموسع ينبغي أن تكون من بين أول ما يجب تغييره.

تتطلب السياسة النووية للصين ردعاً على

المستويات الإستراتيجية الرئيسية والإستراتيجية

العامة ، وليس على المستويات التكتيكية والعملياتية

يعتبر القادة الصينيون الأسلحة النووية بالدرجة الأولى وسيلة سياسية لإستخدامها على مستوى الإستراتيجية الرئيسية، وليس أداة فوز للعمليات العسكرية، إن مفهوم "الذي يفوز يردع" لا يوجّه التفكير النووي للصين، لم تصنف الصين العمليات النووية في مستويات إستراتيجية، عملياتية، أو تكتيكية، وترى الصين أن ضربة نووية ضد إقليمها سواء برؤوس حربية عالية أو واطئة المردود، مسببة خسائر كبيرة أو صغيرة إنما هو هجوم يستحضر هجومها المقابل، وبالمقارنة، تدمج الممارسة الأمريكية قتال الحرب النووية في العمليات الإستراتيجية والهجومية والتكتيكية، مثال ذلك الخطط العملياتية الميدانية (OPLAN) مثل الخطط العملياتية الميدانية لقيادة الباسفيك الأمريكية OPLAN 5077 (الخطط العملياتية الميدانية للصراع العسكري في مضيق تايوان) لها ملاحق عن العمليات النووية.

يمكن تفسير الترسانة النووية الصينية في المستوى الأدنى وإلى حد ما على أنها الوضع الردعي الأدنى

على هذا المستوى دعني أُغيّر بعض الشيء من معنى مفهوم الردع النووي بإعطائه بعض الخصائص الصينية. يعني الردع الأدنى الصيني وجوب تقليل الدور الذي تلعبه الأسلحة النووية في الأمن الوطني، ويجب على الصين استخدام الأسلحة النووية فقط ضد هجوم نووي و فقط لأغراض الضربة الثانية. وبناءً على ذلك يجب إبقاء الترسانة في المستوى المطلوب الأدنى. تستخدم الصفتان، "lean" هزيل و "effective" فعال في الوثائق الرسمية الصينية لوصف الترسانة النووية. وإبقاء الترسانة هزيلة. فإن على الصين ممارسة التحفظ في تطوير الأسلحة النووية. ولجعل الترسانة فعالة، فعلى الصين تحديثها لضمان الإعتماد عليها بعد ضربة نووية أولى . وأكثر من ذلك، فإن الإستراتيجيين الصينيين يعتبرون مفهوم الردع الأدنى مفهوماً نسبياً

لا تحده المعايير الكمية فقط بل أيضاً بقاء أنظمة السلاح النووي واعتمادية الهجوم المقابل. وقد استنتج بعض الباحثين في الولايات المتحدة بأن الصين، معتمدة على جهودها التحديثي، تتحرك من وضع الردع الأدنى إلى الردع المحدود، الذي به يمكن للصين استخدام الأسلحة النووية لردع حربين تقليدية ونووية معاً وحتى لممارسة السيطرة على التصعيد عند حدوث مواجهة تقليدية. وعلى كل حال، علينا أن نتذكر إن المنطق الأساسي للتفكير النووي الصيني يعتبر الأسلحة النووية كأداة للردع وليس للفوز على أسلحة مماثلة أخرى.

الصين تعتمد على الغموض في ردعها أكثر من أي دولة أخرى ذات تسليح نووي

بطرحي مسألة الغموض، أحاول أن تكون لي الأولوية في أية أسئلة حول عدم شفافية الصين المتعلقة بهيكل وحجم قوتها النووية، وبالنسبة لدولة تبني سياسة عدم الإستخدام الأول وتنوي ألا تبدد الكثير جداً من الأموال على أسلحة لا يمكن إستخدامها، فإن الإعتماد على عدم الشفافية لجني قيمة ردعية أكبر إنما هو خيار حكيم، ويستطيع البعض تحقيق الردع من خلال التحقق من أن الكلف المتوقعة تفوق المكاسب المحتملة وزناً، وكذلك من خلال الغموض في

حسابات الريح والخصارة. ويعمل الردع ليس فقط على تغيير قصد العدو الأصلي، بل أيضاً لمنعه من صياغة قصد كهذا لشحة المعلومات. وبمقارنة الصين مع الولايات المتحدة، يرى البعض إن الأولى تضع تأكيداً أكثر على الاستفادة من الغموض في تنفيذ الردع، بينما تحقق الأخيرة قيمة ردع أكثر بإظهار القوة.

أخيراً بقيت السياسة النووية الصينية ثابتة

أبغى هنا أن ألقت النظر إلى أن رؤية الصين عن الردع النووي لم تتغير كثيراً منذ بداية القرن الواحد والعشرين. وقد كانت الستينات والسبعينات أكثر السنوات إجتيازاً للالزمات بالنسبة للصين، ومنذ ذلك الحين تحسنت بيئة الأمن الصيني بثبات. وعلى كل حال، فإن عدة عناصر جديدة تعقد الحسابات النووية الصينية. أولها، أن لدى الصين جيراناً نوويين أكثر من السابق. الثاني، أصبح مضيق تايوان نقطة لامعة flash point يمكن أن تجذب دولتين نوويتين في صراع عسكري. والثالث، إن انتشار أنظمة الدفاع الصاروخية ضد الصواريخ الباليستية (BMD) يهدد مصداقية الردع الصيني والتوازن الإستراتيجي بين الولايات المتحدة والصين، وبالرغم من هذه التطورات الجديدة، فأنا لا نستطيع أن نرى تغيراً أساسياً في السياسة النووية الصينية المعلنة، وعدم وجود إنحراف عن منطق الردع الأساسي الذي تعتقد به. وقد تبرر أسباب عدة هذا الإفتقار إلى التغيير، الأول، إن العلاقة الردعية المتعددة التي تقيمها الصين مع دول السلاح النووي يمكن أن تستوعب بسهولة جيراناً نوويين جددًا، الثاني، إذا كان الردع المعمول به على المستوى الإستراتيجي موثوقًا، فإنه يمكن أن يمنع استخداماً نووياً ضد الصين في السلم وحتى في صراع تقليدي، الثالث، قد يؤدي نظام الدفاع الصاروخي الباليستي إلى إعادة تقييم هيكل القوة وحجمها، ولكن ليس إلى التخلي عن سياسة خدمت جيداً المصلحة الوطنية الصينية لنحو نصف قرن.



الخاتمة

في الختام، سوف تستمر الصين في استخدام الردع على المستوى الإستراتيجي الكلي، لتقييم ردعها المجرد والمركزي على مقدرة الضربة الثانية الانتقامية، وللإعتماد أكثر على الظن من أجل تأثير ردعي أفضل، ولتحديث ترسانتها النووية بجعلها أكثر بقاءً وتأثيراً وأمناً.

ملاحظة

١. لقد جرى تهديد الصين بشكل متكرر باعتداءات نووية. وقد تكون أقرب لهجوم كهذا من أية دولة أخرى في العالم . وفي إثناء الحرب الكورية فقد حث الجنرال مكارثر إدارة ترومان على إلقاء قنابل ذرية على الصين. وخلال الحرب الفرنسية الفيتنامية، تشاور الرئيس ترومان ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل في عدة مناسبات، متفقين على إن الحلفاء سيدعمون استخدام الولايات المتحدة لقنابل ذرية ضد الصين في حالة تدخل الصينيين إلى جانب القوات الفيتنامية. وقد هددت إدارة أيزنهاور بإستخدام الأسلحة النووية ضد مناطق رئيسية في الصين (بما في ذلك بكين) إذا ما شنت هجوماً آخر في ١٩٥٣ أثناء الحرب الكورية، مرة أخرى شهدت أزمة مضيق تايوان عام ١٩٥٨ تهديداً للصين بأسلحة نووية أمريكية . لقد درس قادة عسكريون سوفيات كبار شن ضربة وقائية ضد الصين "بعدهم محدود من الأسلحة النووية" أثناء صدام الحدود الصينية السوفيتية في عام ١٩٦٩. أنظر "تاريخ التهديدات النووية"، العلم للعمل الديمقراطي ٦، رقم ٧/٤، رقم ١ (تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٨). <http://www.ieer.org/ensec/no-6/threats.html> (تم الدخول لهذا الموقع في ٢٤ أيلول/سبتمبر للعام ٢٠٠٩).

العقيد الأقدم ياو يانزهو، جيش التحرير الشعبي الصيني

العقيد الأقدم ياو (ماجستير، معهد اللغات الأجنبية، جيش التحرير الشعبي؛ وشهادة دكتوراه من أكاديمية العلوم العسكرية). هي عضوة في مؤتمر الحزب الشيوعي الصيني السابع عشر، باحث أقدم في المكتب الباسيفيكي الآسيوي، قسم الدراسات العسكرية العالمية، أكاديمية العلوم العسكرية، التحقت بجيش التحرير الشعبي سنة 1970. خدمت كعضوة مجندة، كضابطة أركان، كمحاضرة، كباحثة، ونائبة مدير، ومديرة لمكتب البحوث، وأمضت سنة واحدة في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية، جامعة لندن، المملكة المتحدة.



كباحثة زائرة لمدة شهرين في الولايات المتحدة وزميلة مؤسسة أيزنهاور للتبادل . وقد نشرت العقيدة ياو كتباً وترجمت كتباً، مقالات وبحوثاً حول القضايا العسكرية الدولية والأمنية، الشؤون العسكرية الأمريكية، قضايا أمن الباسيفيكي الآسيوي، علاقات المضيق المتعاكسة بين الصين وتايوان، وقضايا أمن شبه الجزيرة الكورية، وتتضمن أعمالها، الردع الأمريكي بعد الحرب: النظريات والسياسات، حول إستراتيجية الأمن الباسيفيكي الآسيوي (مؤلفة الفصول)، والإرث الإستراتيجي للقرن العشرين والعالم من خلال الباحثين الصينيين (مؤلفة الفصول)، وقد أختيرت واحدة من اعظم عشر نساء صينيات متميزات في عام 2007.